

السياق التاريخي لمفهوم المجتمع المدني وتطوره الاستخدامي عبر الفضاء الافتراضي الجديد

The historical context of the concept of civil society and its development of uses through the new virtual space

د. أسماء صالح¹، د. حليلة موساوي²

¹ المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية (الجزائر)، salhi.asma@gmail.com

² المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية (الجزائر)، moussaoui.halima@enssp.dz

تاريخ الاستلام: 2022/03/05

تاريخ القبول: 2022/04/14

تاريخ النشر: 2022/06/06

ملخص:

تهدف الدراسة إلى البحث في أصول مفهوم المجتمع المدني باعتباره فاعل جديد في القضايا المعاصرة بالرجوع للأسباب التي أدت إلى ظهوره، بالاعتماد على مجموعة من التصورات النظرية بدءاً من الفكر الغربي إلى الفكر العربي وصولاً إلى الفكر المعاصر انطلاقاً من متغير علاقة الدولة بالمجتمع. فتشكل المجتمع المدني من منظور الثورة التكنولوجية والرقمية التي فرضتها العولمة، ليكون بذلك العمل الجماعي عبر شبكات التواصل الاجتماعي، ليتجاوز الأدوار التقليدية والتوجه نحو الفضاء الافتراضي، بهدف زيادة التفاعل والتواصل بين مختلف الجهات الفاعلة، والتوجه نحو استقلالية ممارسة نشاطاته.

كلمات مفتاحية: المجتمع المدني، الدولة، العولمة، المجتمع المدني الافتراضي، مجتمع المعلومات

Abstract:

The study aims to research the origins of the concept of civil society as a new actor in contemporary issues by referring to the reasons that led to its emergence, relying on a set of theoretical perceptions ranging from Western thought to Arab thought to contemporary thought, starting from the variable of the state's relationship with society.

Civil society was formed from the perspective of the technological and digital revolution imposed by globalization, to be a collective action through social networks, to go beyond the traditional roles and orientation

towards the virtual space, with the aim of increasing interaction and communication between the various actors, and the orientation towards the independence of the activity.

Keywords: Civil society, state, globalization, virtual civil society, information society

المؤلف المرسل أسماء صالح

1. مقدمة:

يعتبر المجتمع المدني من المواضيع التي شكلت إشكاليات لدى الباحثين منذ بروزه في الفكر الغربي، إلى الفكر العربي نتيجة التراكمات المعرفية والتحليلية المتداولة في المواضيع التي طرحت موضوع المجتمع المدني، خاصة فيما يتعلق بطبيعة العلاقة بين الدولة والمجتمع المدني التي فرضتها خصوصية البيئة الغربية لانتقاله إلى البيئة العربية، ما أدى إلى صعوبة وضع تعريف دقيق وواضح الذي ننطلق منه لقياس وتحليل الأسباب التي أدت إلى بروزه كفاعل غير رسمي جديد في القضايا المعاصرة.

وفي هذا السياق فإن المجتمع المدني منذ القرن السابع عشر اتخذ العديد من التصورات النظرية لدى المفكرين، وفي ظل اختلاف الرؤى في الفكر الغربي خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا، فإن الفكر العربي اتخذ مسألة الغموض حول تحديد مفهوم دقيق للمجتمع المدني نظرا للظروف السياسية التي تمر بها النظم السياسية العربية تحت مظلة وجود دولة قوية مقابل مجتمع مدني ضعيف، وهذا ما أدى إلى بروز مجتمع مدني قائم على الفضاء الافتراضي ويمارس وظائفه وأدواره عبر الوسائل التكنولوجية، لتوسيع العمل الجماعي وتعبير عن آراءهم والتأثير أكثر على الدولة في رسم السياسات العامة واتخاذ القرار لبناء دولة القانون وحماية حقوق الإنسان، ولذلك فعلاقة الدولة بالمجتمع المدني تبقى إشكالية يصعب تحليلها في بيئة تختلف فيها طبيعة نظام الحكم وعديد من المتغيرات ذات الدلالات والمضامين الفعلية للوصول إلى مفهوم دقيق للمجتمع المدني.

من هذا المنطلق جاءت إشكالية الدراسة على النحو التالي: ماهي الدلالات والمضامين الفكرية لتطور مفهوم المجتمع المدني من التقليدية إلى الفكر المعاصر؟

للإجابة عن الإشكالية تم وضع الفرضية التالية:

عرف المجتمع المدني سياق تاريخي اختلفت فيه المضامين الفكرية والنظرية لتحديد علاقة الدولة بالمجتمع المدني منذ الفكر التقليدي إلى الفكر المعاصر.

أهداف الدراسة:

❖ رصد وتحليل مضامين تطور مفهوم المجتمع المدني عبر التاريخ.

❖ معرفة كيفية تشكل مفهوم المجتمع المدني في ظل تباين واختلاف الرؤى في تحديد المفهوم في الفكر الغربي والعربي.

❖ إبراز تطور مفهوم المجتمع المدني في ضوء العصرية والثورة المعلوماتية وانتقاله من المجتمع المدني الواقعي الى المجتمع المدني الافتراضي.

منهجية الدراسة: تم الاعتماد على المنهج التحليلي من منظور نظري مفاهيمي، حيث تم تحليل مفهوم المجتمع المدني عبر مراحل تاريخية مختلفة في ظل اختلاف رؤى المفكرين وهذا حسب المدارس الفكرية والتوجهات الأيديولوجية لكل مفكر، إضافة إلى مآزق تحديد مفهوم المجتمع المدني وعلاقته بالدولة في الفكر العربي، خاصة بعد التطورات والمتغيرات التي فرضتها الظاهرة الكونية(العولمة)، وتشكل نظام عالمي جديد معوم بمفاهيم ومقاربات ونظريات مختلفة، التي شكلت صعوبة في تحديد المصطلحات ذات العلاقة المتشابكة والمتكاملة بين المجتمع المدني ومفاهيم الثورة المعلوماتية والرقمية.

2. تطور مفهوم المجتمع المدني في الفكر الغربي:

مرّ المجتمع المدني عبر السياق التاريخي الغربي بثلاث مراحل أساسية تمثلت في:

1.2 المجتمع المدني في المرحلة التقليدية (ما قبل الحداثة):

1.1.2 المجتمع المدني عند فلاسفة اليونان والإغريق:

سنعود إلى الجذور الفكرية لمفهوم المجتمع المدني التي تعود إلى حقب الفكر السياسي الغربي بدءاً من أفكار "أفلاطون" و "أرسطو" و "توماس الايكويني" و "ميكيافيلي".

تناول "أفلاطون" النظرية السياسية والمجتمع المدني في سياق ما أسماه "بيان العدالة"، فالحاجة إلى أن ندمج في المجتمع فكرة أن الناس أحراراً وأشخاص متساوين أخلاقياً، وأنهم خاضعون لقواعد يتقبلونها جميعاً كشرط من أجل تحقيق المساواة العامة، بل يجب، بدلاً من ذلك، أن تصل العدالة في ذروتها وأوجها إلى صورة لمدينة، ولكن سيكون هناك التزاماً بإعطاء كل شخص شيء ما ذو أهمية وشأن عظيم، وعندما تتشكل نفوس الأشخاص بشكل سليم يمكنها حينئذٍ أن تساهم على نحو جوهري وضروري في المجتمع محققة بذلك إمكانية وجود نظام عادل (ستيفين، 2006، صفحة د.ص).

فالعدالة عند أفلاطون توجد داخل الأفراد وبعدها يمكن أن نجدها بعد ذلك في المجتمع (ستيفين، 2006، صفحة د.ص).

أما "أرسطو" وضع في البند الأول من كتابه "السياسة مفردة" (الاجتماع السياسي) كمرادف للدولة، إنه يستعمل المفردة اليونانية (politike Koinonia) المجتمع في معنى (political) أو (الاجتماع السياسي) والذي أرجعه أكثر المترجمين الإنكليزيين للكتاب المذكور إلى "association Societ أو political community". في القرن السادس عشر الميلادي ولأول مرة تم استعمال اصطلاح المجتمع المدني كبديل (civile) فرنسي عن تلك المفردة اليونانية في إطار ترجمة فرنسية لكتاب السياسة لأرسطو (واعظي، 2001، صفحة 24).

مما يلفت النظر المعادل اللاتيني للمجتمع المدني (societas civilis) في الأدبيات السياسية لروما القديمة، فإن الكثير من الباحثين السياسيين في ذلك العصر من أمثال "شيشرون" قد استخدموا هذه العبارة اللاتينية كتوصيف للدولة المدنية بمعنى المنتظمة في إطار من القوانين، ففي كتابه "القانون هو رباط المجتمع المدني" فإنَّ يقصد من المجتمع المدني الجماعة البشرية المنتظمة على أساس قالب سياسي وحقوقى (واعظي، 2001، صفحة 24).

أما الفكر السياسي المسيحي فقد سعى لإخضاع كل مكونات المجتمع السياسية والاقتصادية والاجتماعية لسلطة الكنيسة، وفي هذا الإطار عبر "أوغسطين" في كتابه: "مدينة الله" بتأكيد بأنه لا توجد عدالة إلا في جمهورية المسيح التي تتولى الكنيسة تنظيم شؤون الكافة الناس من أجل خلاصهم من شرور الدنيا وآثامها (مفتي، (د.س)، الصفحات 20-21)، وعليه فهيمنة سلطة البابا على الكنيسة وسيطرتها على كليات المجتمع وجزئياته، هذا يعني أولوية الكنيسة على الدولة ومن ثم فقد كان من غير الممكن بناء نظرية حول المجتمع المدني مستقلة عن الكنيسة في ذلك الوقت (مفتي، (د.س، صفحة 22).

أما "مكيافيلي" فقد ركز اهتمامه على السلطة، والدولة القوية وتحقيق الوحدة الوطنية لم يترك مكانا كبيرا للمجتمع المدني خرج إطار سيطرة الدولة المركزية (هوارد، 2008، صفحة 17).

2.1.2. المجتمع المدني عند فلاسفة العقد الاجتماعي: لقد شكلت إسهامات فلاسفة العقد الاجتماعي أولى الأفكار التي عبرت عن إرادة الفكر الغربي آنذاك في إبعاد السيطرة الدينية عن المجتمع ومن هذا المنطلق نجد كل:

❖ **توماس هوبز (1588-1679):** إن الفكرة الجوهريّة لهوبز هي أن العيش في مجتمع مدني لا يكون إلا بدولة، فالإنسان لا يشبع من السلطة ولا يشبع من المال أبداً، وهو دائم البحث عن المزيد وليس سبب ذلك هو الرغبة في تحقيق أكبر قدر من البهجة بل بسبب قلقه على ما يملكه حلياً من سلطة ووسائل العيش الجيد (شاكر، (د.س، صفحة 566).

فالسعي وراء الغايات حسب "هوبز" يولد الأنانية التي تؤدي إلى صراع الجميع ضد الجميع وبالتالي يحرم من كل نعم المدينة، ولذلك فعليه أن يتخلى عن حقه من أجل العيش بسلام، فهذا يؤسس فرداً جديداً ذات مواصفات مدنية (الفرد المصلحي)، فقد حرص "هوبز" لإيجاد تنظيم يجتمع فيه الناس معاً فاصطاح عليه ب «عقد اجتماعي» (شاكر، (د.س، صفحة 566).

❖ **جون لوك (John Lock) (1632-1704):** إن النقطة التي انطلق منها "لوك" باتجاه المجتمع المدني تشبهها لدى "هوبز"، أي أنه جعل المجتمع والوضع المدني في قبال الوضع الطبيعي، لكن مع تفاوت، وهو أن الإنسان من وجهة نظره فاعل أخلاقي حتى في الوضع الطبيعي وهو الوضع ما قبل

السياسي وما قبل المدني، فالأفراد في هذا الوضع مستقلون ومتساوون وليس إلا للعقل وللقانون الطبيعي حكومة وسلطة عليهما أساس العقلانية الحاكمة في هذا الوضع (واعظي، 2001، صفحة 28). فالمجتمع المدني حسبه يشكل عن طريق الملكية الفردية وحكم القانون، والمشاركة الديمقراطية، وتضامنت معاً جماعات المجتمع المدني طوعياً للحد من الحكم المطلق وللحفاظ على الحرية والنظام والممتلكات (هوارد، 2008، صفحة 18).

❖ **جون جاك روسو (1712_1778):** يرى روسو أنه لا بد من وجود فكرة للتربية المدنية تلقن الأفراد وإجابتهم وحب الوطن ليصبحوا قادرين على وضع حاجات الأمة فوق المصلحة الذاتية ومن ثم تعود الفضيلة المدنية هو الهدف الذي يشمل فكرة رئيسية للعقد الاجتماعي، فلا بد أن يصبح الناس جزء من مجتمع يقوم على أهداف وقيم عامة مشتركة وعلى هذا فالعقد يجب أن يؤسس من طرف شعب قائماً برؤسائه أو من دونهم إلا إرادة عامة لا تتجزأ ولا يمكن التنازل عنها (العروسي، 2016، صفحة 99).

فقد أدخل "روسو" مبدأ المساواة إلى مفهوم المجتمع المدني وجعل الديمقراطية جزءاً لا يتجزأ منه، برفضه لنظام التمثيلي واعتباره عملية تزوير للسيادة الشعبية، وجعل من العدالة الاجتماعية شرط للحرية، واشترط الإرادة الخاصة مع الإرادة العامة وجعل الشعب مداراً وهدفاً لخطابه السياسي فالحكومة لا معنى لها الهيئة السياسية تتلاشى ما لم تعبر عن الإرادة العامة (الصبيحي، 2000، صفحة 19).

2.2 المجتمع المدني في مرحلة الحداثة:

إن الحديث عن تطور مفهوم المجتمع المدني في عصر الحداثة يقودنا الرجوع إلى الفلسفة الليبرالية في القرن الثامن عشر، خصوصاً في نصين مهمين من فلاسفة التنوير الإسكتلندي منها نص "فيرغسون" (مقالة في تاريخ المجتمع المدني المنشورة سنة 1767)، ونص "آدم سميث" (في كتابه: ثروة الأمم الذي نشره سنة 1776)، حيث بدأت تتبلور الصورة الجديدة للمجتمع المدني المنفصل عن الدولة، ومنها بدأ المجتمع المدني يتخذ عدة دلالات مفاهيمية (بوكبر، خريف 2016، صفحة 28). قبل تحليل ورصد تطور مفهوم المجتمع المدني في الفلسفة الليبرالية عند "آدم سميث" و"فيرغسون" و"كارل ماركس" نجد:

❖ **هيجل (Hegel) (1770-1831):** فهم هيجل المجتمع المدني على أنه نتاج لعملية طويلة من التحول التاريخي يحكمها ظهور مجال علاقات السوق في ظل الرأسمالية. لقد قام هيجل، في فلسفته اليمينية، بتعريف المجتمع المدني، أو بالأحرى الجزء المدني في المجتمع، على أنه جزء من المجتمع يمكن تمييزه عن الأسرة والدولة . (civil society-VTech Works, pp. 19-20)

كما يعتقد هيجل أن المجتمع المدني كنظام أخلاقي لن يتحقق إلا من خلال تحوله، أو من خلال تشريعه إلى الدولة، ومن خلال تقييد المشاركة في المجال العام لأعضاء الهيئة التشريعية المشكلة من قبل الدولة، حوّل هيجل الرأي العام من قوة حرجة محتملة ووسيط بين الأفراد والدولة إلى آلية للتكامل من الأعلى (civil society-VTech Works, pp. 19-20). فحسب طرح هيجل، فالمجتمع المدني أدرج ما بين مؤسسات الدولة، والمجتمع التجاري الاقتصادي (القائم على أساس السوق)، وبالتالي فصل الدولة عن المجتمع المدني.

❖ **أما "آدم فيرغسون" (Adam Ferguson) (1723-1816):** فهو يرى المجتمع المدني كل اجتماع بشري إنما يكونان بدافع من العاطفة وقوة العقل اللتين تمثلان طبيعة إنسانية متأصلة، فحسب "فيرغسون" فيريد رد الاعتبار إلى العامل الأخلاقي بعد أن نزع تحت مبررات المسلحة الشخصية (بوكبر، خريف 2016، صفحة 29).

❖ **أما "آدم سميث" (Adam Smith) (172-1790):** فقد أقام المجتمع المدني على قيم السوق، وهو ما يتضح من خلال تشدده على دور المصلحة الفردية في تحقيق المصلحة العامة، حيث يرى أن التبادل الذي يقف خلف ضرورة تقسيم العمل يؤكد دور المصلحة الخاصة والفردية في تحقيق المنفعة العامة، فقد حاول من خلال كتابه: (ثروة الأمم)، التدليل على أن سعي الفرد إلى مصلحته الفردية على برهان اقتصادي ويدفع بالمنفعة الاجتماعية إلى الأمام، وبما أن التنظيم الاجتماعي مؤسس على الإنسان أو الفرد الاقتصادي فالسعي نحو المصلحة الخاصة هو السعي نحو المصلحة العامة (بوكبر، خريف 2016، صفحة 30).

❖ كارل ماركس (1818_1883): يعتبر ماركس المجتمع المدني مكوناً أساسياً من مكونات البنية

الأولى وذلك لأنه يمثل القاعدة المادية للدولة خاصة على المستوى الاقتصادي والإنتاجي ومن ثم فدوره حاسم في تحديد طبيعة البنية الثانية بما فيها من نظم وحضارة ومعتقدات وأنظمة حكم، كما أنه يمثل أهم مستويات الصراع الطبقي، فالمجتمع المدني حسبه هو علاقات الإنتاج في المسرح الفعلي للتاريخ الشيء الذي جعله يظهر على شكل أمة أو قومية وينظم ذاته داخلياً على شكل دولة، هذا المجتمع هو مجموع العلاقات التجارية والصناعية كمرحلة تاريخية محددة (لعروسي، 2016، صفحة 100).¹⁹

3. المجتمع المدني في مرحلة ما بعد الحداثة:

من رواد هذه المرحلة تجد المفكر والفيلسوف "أنطونيو غرامشي" لكل منهما توجهاته ونظريته لتحليل مفهوم المجتمع المدني وعلاقته بالدولة.

❖ أنطونيو غرامشي (Antonio Gramsci) (1891_1937): يقول "غرامشي": "

ينبغي التمييز بين المجتمع المدني كما تصوره هيغل، وكما نستخدمه في هذه اللحظات، أي بمعنى: الهيمنة السياسية والثقافية لجماعة اجتماعية على المجتمع كله، باعتبارها المضمون الأخلاقي للدولة من جهة، ومن جهة أخرى بين المجتمع المدني كما تصوره الكاثوليك الذين يعتبرونه المجتمع السياسي للدولة الذي يقابله مجتمع الأسرة ومجتمع الكنيسة" (حسني، 2017، صفحة 52).

وانطلاقاً من مقولة "غرامشي" فالفكرة المركزية لمفهوم المجتمع المدني عنده هي فضاء للتنافس الأيديولوجي، أو الهيمنة الأيديولوجية، وفي هذا الصدد ميز بين مفهوم "السيطرة" ومفهوم "الهيمنة" (هور، 1991، الصفحات 150-151). كما فرق "غرامشي" بين مجتمعين: الأول المجتمع السياسي وهو جهاز قمعي أو قهري موجه أساساً لجعل الجماهير متطابقة مع شكل الإنتاج وهو يشمل الشرطة والقانون، هذه الوظيفة القهرية يقوم بها ويضمنها مجموعة من الموظفين المتخصصين "البيروقراطية"، أما الثاني هو المجتمع المدني وهو يشمل مجموعة من المنظمات تعمل على الهيمنة الأيديولوجية بواسطة الكنيسة والتنظيم المدرسي وتنظيمات الصحافة (بلعور، نوفمبر 2006، صفحة 122).

يورغن هابرماس (Habermas Juergen) (1964_1989): في ظل التنوع والاختلاف في المعاني التي قدمت لمفهوم المجتمع المدني من جانب مختلف المفكرين سواء من عصر الحداثة وما بعد الحداثة ونذكر منهم: "آدم سميث"، "كارل ماركس"، "غرامشي"، فنجد المفكر "هابرماس" شرع في عملية إضافة ثلاثة مكونات أساسية لفهم المجتمع المدني وتتمثل فيما يلي: (Habermas on Civil Society, Lifeworld and System: Unearthing the Social Transformation Theory Ted Fleming، الصفحات 2-3)

(1) التركيز على البعد الثقافي والرمزي للمجتمع المدني، ودوره في تشكيل القيم، والقواعد التي توجهها، تحديد المعاني، تحديد الهوية. ومن هذا المنظور حسب "هابرماس"، فالمجتمع المدني لا يقوم بنقل أو إرساء الممارسات أو المعتقدات فقط، وإنما هو موقع للعدالة الاجتماعية التي يتم من خلالها تشكيل الهويات الجماعية والقيم الأخلاقية، والتحالفات.

(2) التركيز على الشبكات غير الرسمية والحركات الاجتماعية، فهي متميزة عن الجمعيات والمؤسسات التطوعية الرسمية، بمعنى أن الحركات الاجتماعية تعبر عن الانشغالات والمشاريع الاجتماعية الجديدة، وتولد قيما وهويات جماعية جديدة في صراعاتهم على الديمقراطية، كما أنهم يسعون إلى إصلاح ليس فقط نظام الحكم، بل أيضا مؤسسات المجتمع المدني نفسه.

(3) اعتبار المجتمع المدني مجالا للتفاعل بين الاقتصاد والدولة، حيث يتألف من جميع المجالات (الأسرة)، ومجال الجمعيات (خاصة المنظمات الطوعية)، والحركات الاجتماعية، وأشكال الاتصال العام.

فالاهتمام الحالي بالمجتمع المدني يعود جزئيا ارتباطه بأفكار الديمقراطية، وبالتالي فالمجتمع المدني حسب "هابرماس" يتألف من: "شبكة من الجمعيات التي ترسخ النقاشات لحل المشاكل حول المسائل ذات الشأن العام، وذلك داخل إطار المجالات العامة المنظمة" (Habermas on Civil Society, Lifeworld and System: Unearthing the Social Transformation Theory Ted Fleming، الصفحات 19-20).

4. تطور مفهوم المجتمع المدني في الفكر العربي

برز في الأدبيات النهضة العائدة لمشايخ ومفكرى الإصلاح في النهضة العربية الإسلامية، بين منتصف القرن التاسع عشر ومنتصف القرن العشرين، بعض مكونات المجتمع المدني إلا أنه لم يتم التمييز بين براديجمات الحداثة الغربية من حيث تباين أسس التنوير بين التيارات الفرنسية والإنجليزية والأمريكية، والملاحظ على الأدبيات العربية الإصلاحية خاصة في فترة الاستعمار غياب المعرفة الوافية بإنجازات علوم الطبيعة التي ترافقت والتنظيريات الكلاسيكية في ميدان علوم المجتمع، فكانت معظم الأدبيات تدعو إلى التحديث، والتوفيق بين الشرع الإسلامي ومنجزات العلمانية الغربية. (بعلبكي، 2016، صفحة 106)

ويرصد المفكر العربي "وجيه كوثراني"، أن مصطلح المجتمع المدني "حديث" في المنطقة العربية، وهو شديد الاتصاف بالتجربة الغربية في وجهها الليبرالي الديمقراطي وشديد الاتصاف بتشكيل حقوق المواطن ووعيه، كما أنه رصد أشكالاً ومفاهيم فيما تعلق بمصطلح المجتمع المدني منها مصطلح "المدنية" ومصطلح "الأهلي" ومصطلح "الجمعية" (قنديل، 2008، صفحة 56). وهذا ما سيتم تحليله لاحقاً.

وقبل التعرض إلى تطور مفهوم المجتمع المدني في الفكر العربي المعاصر، يجدر بنا العودة إلى بدايات ظهور المجتمع المدني وأسباب الاهتمام به في العالم العربي، فأول خطوة عرفها المجتمع المدني في الدول العربية والإسلامية تأسيساً له كانت المسجد لتعدد وظائفه، وبالتالي فهو أول مؤسسة للعمل في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وقسم هذا العمل على أسس هي المقاصد الخمسة الضرورية في الإسلام (حفظ الدين، والعقل والنسل والنفس والعرض)، فالمجتمع المدني في الأدبيات الإسلامية لم يرد بمثل هذه العبارات، لكن بعض القيم مثل: التعاون، التسامح، المحبة، كانت موجودة والاصطلاح عند العلماء هو المجتمع الأهلي (حاروش، 2014، صفحة 142).

ومن بين المفكرين العرب والمسلمين الذين برزت أفكارهم في مفهوم المجتمع المدني نجد:

❖ ابن خلدون: جاءت أفكاره متسلسلة ومتراصة، حيث يرى أنه ليس بإمكان الفرد إشباع حاجاته مهما امتلك من أفكار وتصورات حضارية ومن هنا كان الاجتماع الإنساني ضرورياً بدا بالرغبة في التعاون مع الآخرين. فقد لاحظ ابن خلدون أن كل الدول الإسلامية كانت تركز على العصبية القبلية من أجل

السيطرة، بمعنى أن المجتمع ليس كمية من الأفراد وإنما هو الاشتراك في اتجاه واحد للقيام بوظيفة معينة، وفي هذا الصدد يقول ابن خلدون: "لا دولة بدون عمران ولا عمران بدون دولة." كما ركز على أن قوة الدولة تكمن في الدين والجنس وأن الحضارة تفسد صورة العمران البشري وتفكك أجهزة الدولة وتمس معالم الدين (لعروسي، 2016، صفحة 105).²⁸

❖ **عبد الرحمن الكواكبي:** لقد قام بدراسة مفهوم المجتمع المدني من خلال معالجة موضوع الاستبداد، إذ لاحظ أن سبب تخلف الأمة العربية الإسلامية راجع إلى الاستبداد الذي تفسى داخل المجتمع الإسلامي وغياب المشاركة والشورى حيث أصبحت المؤسسات السياسية قادرة على القيام بمهامها الرئيسية، وبالتالي فالمجتمع المدني حسب "الكواكبي" له الحق في إبداء الرأي والمشاركة السياسية والاستقلالية في التجمع بدون قيود سياسية تفرض عليه (العلوي، 2001، صفحة 169).³⁰

وبناء على ما تقدم من اختلاف في دراسة مفهوم المجتمع المدني في الفكر العربي الإسلامي يتبن لنا، هناك إشكاليات تتعلق في ضبط المفهوم، نظرا لتعدد التوجهات الفكرية لدى المفكرين خاصة في الفكر العربي المعاصر نظرا لخصوصية البيئة التي ظهر فيها المجتمع المدني التي كانت منطلقاته في الأدبيات الغربية، ومحاولة نقله إلى البيئة العربية، والتي شكلت تحديات وإشكاليات لدى الباحثين والمفكرين العرب نظرا لطبيعة المصطلح في حد ذاته ويمكن رصد هذه الإشكالية فيما يلي (لعروسي، 2016، صفحة 106):

✚ ضعف التأصيل النظري للمفهوم بالرغم من شيوعه، إلا أنه أفرز العديد من النتائج السلبية منها: الانتقائية في نقل المفهوم، والتحيز في استخدامه، والمبالغة في قيمته.

الاختلاف في تكيف طبيعة مفهوم المجتمع المدني، فمن الصعوبات التوصل إلى مواقف مشتركة في المجتمع المدني وهو ما يتبين في كل المواضيع سواء السياسية والاجتماعية التي تتعلق بالعالم العربي، وهذا نابع من عدم الدقة في المصطلحات التي نستخدمها، ومن ثم عدم الثبات في المعنى، وهذا راجع إلى جدة انتقال المصطلحات من الثقافات الأخرى التي ظهرت في البيئة الغربية.

5. الصورة الجديدة للمجتمع المدني (الفكر المعاصر):

عرف المجتمع الإنساني منذ نهاية القرن العشرين وبداية القرن الحادي العشرين، العديد من التحولات والمتغيرات نتيجة انتشار ما يعرف بالظاهرة الكونية (العولمة)، ما أدى إلى بروز مفهوم آخر للمجتمع المدني وهو "المجتمع المدني العالمي"، "المجتمع المدني الافتراضي".

1.5 المجتمع المدني العالمي (Global civil society):

ظهر مصطلح "المجتمع المدني العالمي" في النصف الثاني من القرن العشرين، وأصبح خلال العقدين الأخيرين يتخذ العديد من الآراء في الأوساط الأكاديمية السياسية، هذا ما أدى إلى صعوبة ضبط مفهومه، سواء كان مفهوما عالميا حقيقيا أو مجرد مفهوم غربي، هذا ما طرح العديد من الأسئلة حول جوهر هذا المفهوم (Wild, April 2016, p. 5).³² فقد ظهر هذا المصطلح بعد التطورات التي عرفها النظام الدولي، حيث أصبح شائعا بين العديد من الفاعلين سواء المواطنين، والمصرفين والدبلوماسيين والسياسيين وحتى المنظمات غير الحكومية (NGO)، حيث رحب البنك الدولي "بفرصة العمل مع المجتمع المدني"، بالإضافة إلى البنك الآسيوي للتنمية (ADB) الذي "دعي إلى تعزيز التعاون مع المجتمع المدني"، ومنظمة التجارة العالمية (WTO) هي الأخرى أعلنت عن دعمها "للحوار مع مؤسسات المجتمع المدني في العالم" (Keane, 2003, pp. 3-4).

نظرا للاهتمام الذي ألقى به مصطلح "المجتمع المدني العالمي"، أدى إلى وجود تناقضات بين العديد من المفكرين، فهناك من يرى أن فكرة المجتمع المدني: "هي طريقة لتحليل الخطوط العريضة كالعلاقات الاجتماعية السابقة، الحالية والناشئة على المستوى العالمي"، وهناك من يرى أنه مفهوم "براغماتي" كدليل لصياغة استراتيجية سياسية، وهناك من يرى بأنه مفهوم "معياري" (Keane, 2003, pp. 3-4). ففي ظل وجود الاختلافات والتناقضات بين المفكرين، وُجب التمييز ما هو "هيكلي" وما هو "معياري".

1.1.5 تعريف المجتمع المدني العالمي من الناحية الهيكلية:

يمكن تعريف المجتمع المدني العالمي من الناحية الهيكلية على أنه: "يشمل جميع الجمعيات، باستثناء الحكومات والجهات الفاعلة في القطاع الخاص، والتي تعمل عبر الحدود الوطنية" (Wild, April

4. p. 2016). قد تم تسهيل هذا النشاط عبر الوطنية من خلال الانتشار الأوسع للعولمة، بما في ذلك سهولة السفر والاتصال عبر الحدود، وثورة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات (ICT)، التي وفرت مستويات ذو جودة عالمية للوصول إلى المعلومات. وقد مكنت هذه العمليات المختلفة الجماعات ذات التفكير المماثل من التعاون وتنمية أنشطتها عبر الحدود الوطنية. كما أن ظهور "قضايا عالمية" مثل: تغير المناخ، وفيروس نقص المناعة البشرية والإيدز شجع أيضاً على الجمع بين الناشطين الاجتماعيين على مستوى العالم حول قضايا مختلفة (Wild, april 2016, p. 4).

وبناء على ذلك، قدمت "ماري كالدور" دراسة تتمحور حول فكرة المجتمع المدني العالمي التي ظهرت بعد عام 1989 وقدت فيها ثلاث نماذج معرفية (Kaldor, 2003, pp. 588-589):

1) تغيرت فكرة المجتمع المدني العالمي في معناها سنة 1989، وأصبحت تتداول في جميع أنحاء العالم بما يسمى "الحركات الاجتماعية الجديدة"، وبعد هذه السنة أصبحت تهتم بقضايا جديدة مثل: السلام، المرأة، وحقوق الإنسان، البيئة، وأشكال الاحتجاج الجديدة، وقد اتخذ هذا المفهوم بحماس في جنوب شرق آسيا وإفريقيا وخاصة غرب أوروبا وجنوب إفريقيا.

2) خلال سنة 1990 ظهرت فكرة جديدة ذات أهمية كبيرة وهي ظاهرة "شبكات الناشطين عبر الوطنية"، والتي تهتم بقضايا: حقوق الإنسان، وتغير المناخ، وأمراض الإيدز وفيرس نقص المناعة البشرية، وقد كان لها تأثير كبير على تعزيز عمليات الحوكمة العالمية، لاسيما في المجال الإنساني.

3) أما في نهاية التسعينيات، استخدم المصطلح بمفهوم "الحركة المضادة للعولمة"، وهي الحركة المعنية بالعدالة الاجتماعية، ثم تناول المصطلح من قبل المؤسسات العالمية والحكومات الغربية، وأصبح جزءاً مما يسمى "بأجندة السياسة الجديدة". وينظر إليه كآلية لتسهيل إصلاح السوق وإدخال الديمقراطية البرلمانية، وفي الغرب اتخذ باسم "الليبرالية الجديدة".

4) أما الفكرة الثالثة التي اتخذها مفهوم المجتمع المدني العالمي حسب (كالدور) هو ما أطلقت عليه تسمية "النسخة ما بعد الحداثة"، فقد انتقد علماء الأنثروبولوجيا الاجتماعية مفهوم المجتمع المدني كمركز متمركز على البيورو، وهو من السياق الثقافي الغربي.

2.1.5 تعريف المجتمع المدني من الناحية المعيارية:

يركز على الاهتمام بالقيم والأهداف التي تحاول هذه الفواعل الجديدة تحقيقها فمكونات المجتمع المدني العالمي، سواء من المنظمات الدولية غير الحكومية أو الأفراد المنخرطين في أنشطة عالمية، تتفاعل مع بعضها البعض وتفقد أنشطتها الاجتماعية المشتركة عبر الحدود وخارج سيطرة الحكومات والدول بأدنى حد ممكن من العنف وأعلى درجة من احترام مبادئ المدنية (محمود، جانفي 2012، صفحة 240).

ومن خلال التعريفين السابقين يمكن الجمع بين الاتجاهين (الهيكلية والمعيارية)، من خلال الاعتماد على تعريف الذي قدمته مدرسة لندن للاقتصاد والعلوم السياسية الذي يحدد المجتمع المدني العالمي "كمجال صاعد من الأفكار، القيم، المؤسسات، المنظمات، الشبكات، والأفراد الذين يحتلون مكانا بين العائلات والدولة والسوق ويتفاعلون فيما بعد حدود المجتمعات، والحكومات، والاقتصاديات الوطنية" (محمود، جانفي 2012، صفحة 240).

2.5. المجتمع المدني الافتراضي (Virtual Civil Society)

قدم الباحثون والمفكرون العديد من التعاريف "للمجتمع المدني الافتراضي" أو "العمل الجماعي" باعتباره من المفاهيم والمصطلحات المستحدثة في الفترة الراهنة نتيجة التحولات والتغيرات التي طرأت على العالم، مقابل انتشار ما يعرف بالظاهرة الكونية (العولمة)، وتطور تقنيات تكنولوجيا الإعلام والاتصال منها الثورة الحاسوبية (العولمة الاتصالية)، التي تعتبر من الظواهر المجتمعية التي تزامن ظهورها مع تطور الحواسيب السريعة، ونتيجة التغيرات التي طرأت على طرق معالجة المعلومات في إطار الثورة الرقمية، وتوجه العالم نحو الواقع الافتراضي، الذي أصبح مشابه للواقع الحقيقي. فالعالم اليوم يشهد تغيرا كبيرا، تحت تأثير العولمة، وتكنولوجيا الإعلام والاتصال التي أثرت على وسائل الإنتاج والخدمات في نظام السوق، وخاصة في السلوكيات الاجتماعية والثقافية، نتجت عنها ظهور مصطلحات مستحدثة منها: "مجتمع المعلومات" (Information-based society) و "مجتمع المعرفة" (Knowledge-based society)، "المجتمع المدني" (Civil society).

تشير بعض الأبحاث إلى أن الثورة التكنولوجية أحدثت تغيرات كبيرة خاصة في أساليب التواصل بين الأفراد من خلال الشبكة العنكبوتية "الانترنت" التي وفرت نشاط جديد للتفاعل، حيث ينضم العديد من الأشخاص إلى مجموعات اجتماعية لتبادل الرسائل الإخبارية الالكترونية أو زيارة المواقع الاجتماعية مثل تويتر Twitter، فقد توسعت الجمعيات الالكترونية بسرعة مع تفاعل الأفراد من خلال المنتديات وغرف الدردشة والصفحات الشخصية المنفصلة عن المجموعات الاجتماعية التقليدية (Dalton, 2010, p. 4).

وبناء على ذلك تقوم الجمعيات الافتراضية بالعديد من الأدوار منها: تشجيع تدفق المعلومات والتفاعلات الاجتماعية، وهذا ما يشجع على اكتساب قيم المواطنة، تسهيل عملية جمع المعلومات وتبادلها، كما أنها تسمح للأعضاء بتكوين أفكارهم الخاصة حول مختلف القضايا، وتبادل المعلومات ووجهات النظر، وهذا ما نتج عنه نشاط اجتماعي افتراضي (Miki Caul Kittilson, 2010, p. 4). يعتبر "هارود راينغود" أول من استخدم مصطلح المجتمع المدني الافتراضي وهي: "عبارة عن تجمعات اجتماعية لمجموعة من الناس يستمرون لوقت معين في مناقشة مواضيع تهمهم، ويتم ذلك على شبكة الانترنت (يعين، 2017، صفحة د.ص).

كما يشير مصطلح المجتمع المدني الافتراضي إلى كل أنواع الأنشطة التطوعية التي تنظمها الجماعة على صفحات الانترنت حول مصالح وقيم وأهداف مشتركة، وتشمل هذه الأنشطة المتنوعة الغاية التي ينخرط فيها أفراد المجتمع المدني الافتراضي من تقديم الخدمات، أو دعم التعليم المستقل، أو التأثير على السياسات العامة، ففي إطار هذا النشاط الأخير مثلاً: لا يجوز أن يجتمع مواطنون خارج دائرة العمل الحكومي لنشر المعلومات حول السياسات، أو ممارسة الضغوط بشأنها، أو تعزيزها (معاقبة صانعي السياسات العامة أو مكافأهم) (دراوي، جانفي 2015، صفحة 91).

إذا كانت هذه المتغيرات ساهمت في انتشار المجتمع المدني بمختلف مفاهيمه على مستوى العالم، فإن هناك متغيرات أخرى ساهمت في انتشار مفهوم المجتمع المدني المعاصر في العالم العربي، نتيجة ارتباطها بالمتغيرات الإقليمية والعالمية ويمكن حصرها في النقاط التالية (قنديل، 2008، صفحة 55):

التغيرات في السياسية الاقتصادية والتي اتجهت نحو آليات السوق وخصخصة القطاع العام، وهو الأمر الذي دفع إلى الساحة العربية المثات من المنظمات التطوعية التي تقدم الخدمات في مواجهة تراجع الدولة غير المنظم، والتعامل مع الآثار السلبية للسياسات الاقتصادية الجديدة.

انفجرت الديمقراطية في كثير من الدول العربية، وفرت مساحة من الحريات وأتاحت "حركة" لتساعد المنظمات الحقوقية التي تطالب باحترام حقوق الإنسان.

تصاعد مطلب الإصلاح، وعقد المؤتمرات والمنتديات العربية، في مطلع الألفية الثالثة للضغط في اتجاه الإصلاح الشامل مع مناخ دولي داعم وضغط (على الأقل في السنوات الأولى من الألفية للتوجه نحو الإصلاح، وكان يعكس جزئيا بعد أحداث 11 سبتمبر حصارا على الإرهاب.

توجه بعض الحكومات العربية التي تبنت الخطاب الإصلاحي

3.5 شبكة المفاهيم الترابطية بين المجتمع المدني(الافتراضي) وبعض مفاهيم الفكر المعاصر:

شهد العقد الأخير من القرن العشرين وبدايات القرن الحادي والعشرين تقدما هائلا في مجال تكنولوجيا الإعلام والاتصال، وتطورا كبيرا في الثورة الرقمية، وأبرز هذا العصر العديد من التحولات والتغيرات، انبثقت منها مفاهيم عصرية ذات تأثير على البنية الاستمولوجية للمجتمع المدني. ولذلك لتحليل المفاهيم في شبكة ترابطية تم الاعتماد على الشكل التالي لتمييز المفاهيم عن بعضها البعض.

1. مفهوم مجتمع المعلومات (Information-bas society):

يستخدم للتعبير عن ذلك المجتمع الذي تعتبر فيه المعلومة الشيء الجوهرى والأساسي، الذي تقوم عليه مختلف الأنشطة والميادين، فبعد أن مر الإنسان بمرحلة المجتمع الزراعي، الذي كانت فيه الأرضي والمزارع المصدر الأساسي للثروة والقوة، ثم بمرحلة المجتمع الصناعي الذي يقوم على المعامل والمصانع، التي تتخذ من الموارد الطبيعية من بترول وغاز ومعادن، مادتها الأساسية الخام لخلق القيمة المضافة، جاء العصر الذي لا نقول بأنه لا يعتمد على الزراعة والصناعة، بل تعاظمت فيه أهمية المعرفة والمعلومات المعالجة بشكل كبير، فأصبحت الميادين المتعلقة بصناعة المعلومات تدر أرباحا وتحقق تقدما أكثر من قطاعي الصناعة والزراعة، بل حتى هذين القطاعين قد أصبحا يقومان في معظم الأحيان على المعارف والمعلومات الناتجة عن

السياق التاريخي لمفهوم المجتمع المدني وتطوره الاستخداماتي عبر الفضاء الافتراضي الجديد

البحوث والدراسات المختلفة (مجتمع المعلومات، تعريفه وخصائصه مجتمع تليسنتر دوت أورغ على ، د.س، صفحة د.ص).

ويتميز مجتمع المعلومات بمجموعة من الخصائص نذكر منها (خصائص وأبعاد مجتمع المعلومات _

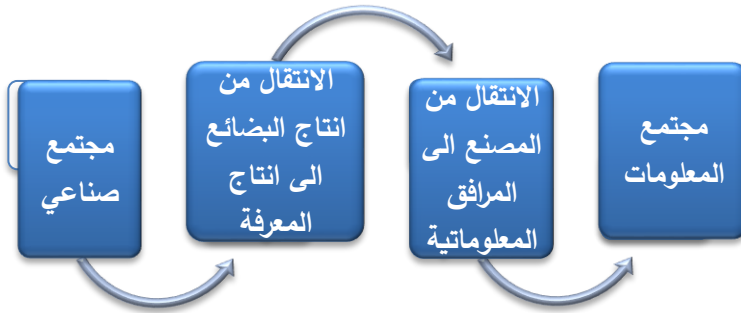
شركة ايفا لايف لبيع الورقيات، د.س، صفحة د.ص):

● انفجار المعلومات: أصبحت المجتمعات المعاصرة ومؤسساتها العلمية والثقافية والإنتاجية تواجه تدفقا هائلا في المعلومات التي أخذت تنمو بمعدلات كبيرة نتيجة للتطورات العلمية والتقنية الحديثة وظهور التخصصات الجديدة، وتحول إنتاج المعلومات إلى صناعة.

● زيادة أهمية المعلومات كمورد حيوي استراتيجي: لا يمكن الاستغناء عن المعلومات في حياة الأفراد والجماعات في مختلف النشاطات التي يمارسها الإنسان، فقد حلت محل الأرض والعمالة ورأس المال المواد الخام والطاقة، وأصبحت لها أهميتها في الاقتصاد القومي ومجالات وخطط التنمية الوطنية والقومية واتخاذ القرارات وحل المشكلات.

ويمكن استخلاص مراحل تطور مفهوم مجتمع المعلومات من خلال (مستقبلات خصائص مجتمع المعلومات، د.س، صفحة د.ص):

الشكل 1: يبين مراحل تطور مفهوم مجتمع المعلومات



المصدر: من تصميم وإعداد الباحثين بناء على المعطيات السابقة.

2. مفهوم مجتمع المعرفة (Knowledge-based):

هو ذلك المجتمع الذي يحسن استعمال المعرفة في تسيير أموره وفي اتخاذ القرارات السليمة والرشيدة، وهو كذلك المجتمع الذي ينتج المعلومة لمعرفة خلفيات وأبعاد الأمور بمختلف أنواعها، وقد أضفت الثورة المعرفية

إلى مجتمع المعرفة الذي أصبح يعتمد أساسا على المعارف كثرة أساسية، أي على خبرة الموارد البشرية وكفاءتها ومعارفها ومهاراتها كأساس للتنمية الإنسانية الشاملة (مجلة مقاربات، د.س، صفحة د.ص).

ويتميز مجتمع المعرفة بمجموعة من الخصائص نذكر منها (تركمان، د.س، صفحة د.ص):

- يعيش العالم انفجارا غير مسبوق، بحيث ينذر أن يمر دون أن نحمل لنا المجالات المتخصصة أنباء عن اكتشافات واختراعات جديدة، ففي مجال الالكترونيات تتوالى المكتشفات، بحيث أصبح التراكم المعرفي يتزايد بمتوالية هندسية ويتضاعف كل 18 شهرا، وتشير المعطيات إلى أن البشرية قد تراكمت، في العقدين الأخيرين، من المعارف مقدارا ما راكمته طوال آلاف السنين السابقة التي شكلت التاريخ الحضاري للإنسانية.

- تغيرت طبيعة الوظيفة والعمل عما كان عليه الحال في عصر الصناعة، فالجامعة الافتراضية والعبادة التي تقدم الاستشارات والعلاج عن بعد، والتجارة الالكترونية، والعمل في المنزل، غيرت المفهوم التقليدي للعمل والوظيفة. ويمكن استخلاص مراحل تطور مفهوم مجتمع المعرفة من خلال:

الشكل 2: يمثل التطور من مجتمع المعلومات إلى مجتمع المعرفة



المصدر: تصميم وإعداد الباحثين بناء على المعطيات السابقة.

إن دراسة العلاقة بين مصطلحات ثورة المعلومات المتمثلة في: مجتمع المعلومات، مجتمع المعرفة، المجتمع المدني الافتراضي تكمن في فهمنا لمراحل تطور مفهوم كل مصطلح، وهذا بناء لما تم التطرق إليه في المحور الأول، حيث نستنتج أنها علاقة تكاملية، علاقة تأثير وتأثر، فالملاحظ أن مجتمع المعلومات هو بديل للمجتمع الصناعي، ومنه انبثق وظهر مجتمع المعرفة الذي يعتمد على النشاط الاقتصادي والاجتماعي، أي

وجود نشاط عام ونشاط خاص، سيستخدم مجموعة من الأدوات المعلوماتية (مجتمع المعلومات)، ومنها نتج العمل الجماعي، أو النشاط الاجتماعي (المجتمع التطوعي)، بهدف تحقيق المنفعة العامة.

إن قراءتنا للعلاقة بين المفاهيم المعاصرة يمكننا تحليلها وتفسيرها في المقاربة الانتقالية التي شهدتها المنطقة العربية منذ عام 2011م، العديد من التحولات السياسية، نتجت عنها إسقاط العديد من الأنظمة السياسية، حيث كانت الانطلاقة من تونس، عام 2010 اثر حادثة البوعزيزي ثم عام 2011، عرفت التحول الديمقراطي مقابل ذلك انتشار التحولات السياسية على معظم الدول العربية منها: مصر، ليبيا، اليمن، سوريا، وبعدها الاحتجاجات الشعبية في كل من المغرب، الجزائر، إلا أن هذه الدول تسارعت إلى التصدي لموجة التغيرات أو ما يصطلح عليها إعلاميا «بالربيع العربي» أو "الحراك العربي"، باتخاذها العديد من الإصلاحات السياسية والاقتصادية بما يحقق العدالة الاجتماعية، ومبدأ المساواة، وفتح قنوات المشاركة السياسي من خلال منح الاستقلالية في إنشاء الأحزاب السياسية (التعددية الحزبية) وخاصة المعارضة، هذا من جهة السياسية في الدولة الجزائرية، أما من الناحية الاقتصادية، فكانت هناك العديد من البرامج التنموية لمعالجة المشاكل الاجتماعية منها البطالة والسكن، كما أنها اتخذت استراتيجيات وقرارات لمواكبة التطورات الحاصلة في النظام الدولي، للانفتاح على الاقتصاد العالمي، وخاصة تكنولوجيا الإعلام والاتصال، لسد الفجوة الرقمية في ظل انتشار السريع لاستخدام مجتمع المعلومات ومجتمع المعرفة، والدخول أكثر في الواقع الافتراضي.

وعلى هذا الأساس انبثق عنه المجتمع الافتراضي أو ما يعرف بالمجتمع المدني الافتراضي، الذي اتخذ المعلومة والمعرفة كازدواجية في إحداث التغيير السياسي لتحقيق الأهداف المشتركة، وعليه كانت الانترنت تمنح المستخدمين المزيد من الوقت للتفكير وتسهيل النقاش المدني من خلال الدردشة للتعبير عن الرأي (Société'de l Société / de la connaissance information، د.س، صفحة د.ص).

حيث استخدم الفيس بوك وغيرها من مواقع الشبكات الاجتماعية وسيلة جديدة في تعزيز المشاركة السياسية والثقة الاجتماعية، وذلك من طرف المجتمع المدني الافتراضي. وبالتالي فان تكنولوجيا

الاتصال وشبكة الانترنت تحمل في طياتها مخاطر عدة، من بينها سهولة سرقة المعلومات، المواقع التي تعرض صوراً إباحية، تهديد الأمن العام من خلال نشر المعلومات سرية في مواقع غير رسمية، المواقع التي تعرض معلومات للمساعدة على الانتحار والتزوير باستخدام الكمبيوتر، كما أن الإنترنت أصبحت فضاء مفضلاً في ممارسة الارهاب الدولي أو ما يعرف في العلاقات الدولية "الارهاب الالكتروني" (Conventional and "Virtual Civil Societies in Autocratic Regimes"، د.س، صفحة د.ص).

ومن التحديات التي تواجه المنطقة العربية في تجربة التوجه نحو مجتمع المعرفة المعاصر هو ضعف الثقافة السياسية وافتقارها لمقوماتها، خاصة على صعيد الجماهير والتنمية، فهي تفتقر إلى العناصر اللازمة للتوظيف الديمقراطي الفعال، بسبب التشوهات التي تكتنف الواقع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي وكذلك التربوي، رغم أنها لتبرر الإحجام عن التطبيق الديمقراطي، بوصفه ضرورة لإيجاد ثقافة مدنية، خاصة وأن المشاركة هي الأساس في أي جهد تنموي عربي، وضمان لتحرير النسق الفكري والثقافي والتربوي من المفاهيم والميول الجامدة المتسلطة (محمد، د.س، صفحة د.ص).

وفي نفس السياق إن السلطة في النظام السياسي العربي تسهم في التخلف لا في التقدم، لأنها تفتقر إلى كل معايير ومؤشرات بناء الدولة الديمقراطية بمفاهيم محورية لدولة الرفاه والتي منها العدالة والحرية والديمقراطية، تمتلك فقط ديمقراطية القوة، والمال والإرهاب والجهل والأمية، فتبدو بهذه العناصر عاجزة عن التقدم في بذل الجهود و تحديد أهداف وتفكير استراتيجي للخروج من مأزق التبعية والتخلف السياسي والاقتصادي والاجتماعي، وسد الفجوة بين بيننا وبين العالم، وأخذ زمام المبادرة والمشاركة الفاعلة في صنع القرار حتى فيما يتعلق في سياستها الداخلية والخارجية للحفاظ على أركان الدولة ومقوماتها من القوى العظمى في ظل الصراع والتنافس الدولي (محمد، د.س، صفحة د.ص).

فالعديد من المحللين يرون أن الانعكاسات التي تسببها الثورة العلمية في مجال المعلومات هي واضحة المعالم، فهي محدودة وضعيفة الفاعلية لأسباب عديدة، مازالت محدودة وأن مردودها ضعيف على التطور السياسي والديمقراطي في عالمنا العربي وذلك لأسباب عديدة من أهمها: (حسين، د.س، صفحة د.ص)

● الموقع الهامشي للعرب على خارطة مجتمع المعلومات العالمي فعدد المواطنين العرب الذين يمتلكون القدرة على الوصول والنفوذ إلى الوسائل الإعلامية والمعلوماتية الحديثة مازال محدوداً.

● الفجوة الرقمية التي تفصل بين من يمتلك المعلومة وإمكانية توظيفها وبين من يمتلكها بشكل جزئي ولا يسيطر عليها، مقارنة بين ما يمتلكه العرب من مواقع انترنت وأجهزة حاسوب بوصفها من المؤشرات الأساسية المعبرة عن الفجوة الرقمية، فمقابل كل 18 عربي من كل 100 من السكان يمتلكون حاسوباً يبلغ المتوسط العالمي 78.3 ولا يزيد نصيب العرب من مستخدمي الانترنت عن 5% بينما يشكلون 8% من إجمالي سكان العالم هذا إلى جانب القيود المفروضة على الشبكة من قبل الحكومات، وقضايا الأمية ومعرفة اللغات الأجنبية، إضافة إلى تكاليف الخدمة.

مما يعني أن قطاعاً واسعاً من المواطنين العرب مازال خارج دائرة القدرة على الاستفادة من التقنيات الحديثة ولأن الاستخدام الحالي مازال نخبوياً، تأسيساً على أن مستخدمي الانترنت عبر العالم قد بلغ مليار شخص منهم 182 مليون في الشرق الأوسط و365 مليون في آسيا و290 مليون في أوروبا و225 مليون في الولايات المتحدة وإذا أضفنا إلى العوامل السابقة جملة من المشكلات البنيوية التي تعاني منها الأحزاب وتنظيمات المجتمع المدني والمتمثلة في ضعف قاعدتها الشعبية وابتعادها عن ممارسة الديمقراطية داخلها، الأمر الذي أضعف مصداقية الشعارات الديمقراطية التي تطرحها وأفقدتها الكثير من فاعليتها فإننا نستطيع أن نتفهم تشاؤم هذا الاتجاه إزاء قدرة التقنيات العلمية على التغيير في مسار الانتقال الديمقراطي عربياً (حسين، د.س، صفحة د.ص).

كما أن الجرائم السيبرانية تعتبر من التحديات التي تواجه العالم العربي على العديد من المستويات، منها فقدان الملكية الفكرية والمعلومات التجارية التنافسية، مما يقلل من القدرة التنافسية للشركة، يمكن أن يقدم تكاليف الفرصة البديلة، بما في ذلك تعطل الخدمة والعمالة، فهي بمثابة تهديد للحكومات وحتى على الشركات سواء الصغيرة أو الناشئة التي لها أهمية حاسمة مع تطور الاقتصاد الرقمي ونجده خصوصاً في دول مجلس التعاون الخليجي، حيث تلعب دوراً رئيسياً في خلق فرص العمل، ووضع المنافسة في السوق وتحفيز

الابتكار، ولا يقتصر الأمر على دول الخليج وإنما على منطقة الشرق الأوسط التي ليس لديها هياكل تنظيمية متطورة لمكافحتها (زيد، 2019، صفحة د.ص).

6. خاتمة:

لقد تعددت التعاريف المتعلقة بالمجتمع المدني وذلك لتعدد الاتجاهات الفكرية لدى المفكرين من الفكر الغربي إلى الفكر العربي وصولاً إلى الفكر المعاصر الذي اتخذ صورة جديدة بمفهومه الواسع نظراً للمتغيرات والتحولات التي فرضتها البيئة الدولية ليكون بمثابة فاعل محوري في مختلف القضايا ذات البعد العالمي والذي تشكل من منظور الثورة التكنولوجية والرقمية وانتشار الظاهرة الكونية (العولمة) ليكون بذلك العمل الجماعي عبر شبكات التواصل الاجتماعي، ليتجاوز الأدوار التقليدية والتوجه نحو العالمية من خلال المجتمع المدني العالمي.

فعند تفحص واستقراء مختلف الأدوار التي يقوم بها من خلال العديد من المؤشرات الدالة على الفاعلية في الدور، نجد أنه يحتوي على مختلف المؤسسات والتي أثرت بشكل كبير في صنع القرار، ما جعل البعض يبحث عن مضمون هذه المؤسسات إذا ما كانت ذات اتجاه سلطوي أم أنها لا تخضع للوصول إلى السلطة بالرغم من الدور السياسي الذي تقوم به، وعليه فإن علاقة الدولة بالمجتمع المدني تبقى محل البحث لدى المفكرين والباحثين خاصة فيما يتعلق بالتعاون والمساومة بين الطرفين.

توصيات لموضوع الدراسة:

❖ تفعيل التواصل الاجتماعي والثقافي من خلال تنمية مجتمع المعرفة في الدول العربية، حيث أن مجتمع المعرفة يجلب فرص للحصول على المعلومات والأشكال الجديدة من التفاعل الاجتماعي وبالتالي يتيح للأفراد المزيد من الفرص للمشاركة وتأثيرهم الإيجابي في تطوير مجتمعاتهم.

❖ الاندماج في اقتصاد المعرفة لمواكبة التطورات المتسارعة، من خلال تنمية المعرفة البشرية وكذا زيادة الوعي أكثر في الواقع الافتراضي لتفادي الأزمات السياسية التي تعاني منها المنطقة العربية من تهديدات أمنية عابرة للحدود، والصراعات الداخلية وغيرها.

❖ حماية الخصوصية لأنها تعتبر من بين التحديات التي تواجه متطلبات النمو المعرفي، حيث تتعرض الخصوصية إلى تهديدات إلكترونية خاصة من ناحية الأجهزة (أجهزة التصنت، الكاميرات الخفية)، كذلك

تهديدات المحتويات الرقمية (من البيانات والتسربات غير القانونية لقواعد البيانات)، بالإضافة إلى تهديدات البرمجيات.

❖ تنمية الوعي لدى الشباب العربي في ظل التطورات المتسارعة في تقنيات تكنولوجيا الإعلام والاتصال، خاصة من ناحية الشبكة العنكبوتية وبالضبط مواقع التواصل الاجتماعي التي أصبحت أداة ووسيلة يعتمد عليها الشباب العربي لتبادل الرأي العام والتفاعل فيها، ما انعكست سلبا على سيادة الدول العربية، وزعزعة الاستقرار السياسي، تشكلت عنها موجة التحولات السياسية في العديد من الدول العربية، بمساهمة المجتمع المدني الافتراضي.

7. قائمة المراجع:

John Keane .(2003). *Global Civil Society*. New York: Cambridge University of Westminster.

John Keane .(2003). *Global Civil Society* . New York :Cambridge University of Westminster.

Leni Wild) .april 2016 .(Strengthening Global Civil Society . *This paper results from an international conference held at the Rockefeller Foundation's Bellagio Study and Conference Centre in Italy* .Italy: July 2005 Institute for Public Policy Research .

Leni Wild) .April 2016 .(Strengthening Global Civil Society .*This paper results from an international conference held at the Rockefeller Foundation's Bellagio Study and Conference Centre in Italy* .Italy: July 2005 Institute for Public Policy Research.

Mary Kaldor .(2003) .The Idea of Global Civil Society .*International Affairs*.(79),p589-588

Miki Caul Kittilson and Russell J Dalton .(2010) .Virtual Civil Society: The New Frontier of Social Capital ?*This article is published with open access at Springerlink.com*.p04.

Russell J .Dalton Miki Caul Kittilson .(2010) .Virtual Civil Society: The New Frontier of Social Capital ?*This article is published with open access at Springerlink.com .(p04)*

أحمد بعلبكي. (2016). مفهوم المجتمع المدني المروج في أدبيات التنمية: نصوص من منظّمة الإسكوا نموذجاً. مجلة عمران(1)، صفحة 106.

أحمد شكر الصبيحي. (2000). مستقبل المجتمع المدني في الوطن العربي (الإصدار ط1). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

أحمد واعظي. (2001). المجتمع الديني والمجتمع المدني (الإصدار ط1). (حيدر حب الله، المترجمون) لبنان: دار الهادي والنشر والتوزيع.

أحمد واعظي. (2001). المجتمع الديني والمجتمع المدني (الإصدار ط1). (حيدر حب الله، المترجمون) لبنان: دار الهادي والنشر والتوزيع.

أحمد واعظي. (2001). المجتمع الديني والمجتمع المدني (الإصدار ط1). (حيدر حب الله، المترجمون) لبنان: دار الهادي والنشر والتوزيع.

الفلاحى عبد الله محمد. (د.س). الفلاحى عبد الله محمد ، مشهد الفكر الفلسفى العربى المعاصر بين جدلية النهضة والحداثة ومتغير مجتمع المعرفة وتحدياته الراهنة. مؤتمر مجتمع المعرفة: التحديات الاجتماعية والثقافية واللغوية في العالم العربى... الحاضر والمستقبل، عمان بتاريخ: 3-4 ديسمبر 2007. عمان. تاريخ الاسترداد 3-4 ديسمبر 2007

الفلاحى عبد الله محمد. (د.س). مشهد الفكر الفلسفى العربى المعاصر بين جدلية النهضة والحداثة ومتغير مجتمع المعرفة وتحدياته الراهنة. مؤتمر مجتمع المعرفة: التحديات الاجتماعية والثقافية واللغوية في العالم العربى... الحاضر والمستقبل. تاريخ الاسترداد 3-4 ديسمبر 2007

أماني قنديل. (2008). الموسوعة العربية للمجتمع المدني (الإصدار د.ط). القاهرة: مكتبة الأسرة.

أماني قنديل. (2008). الموسوعة العربية للمجتمع المدني . القاهرة: مكتبة الأسرة.

أنور محمد فرج محمود. (جانفي 2012). المجتمع المدني العالمي بين الفاعلية والشرعية. مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية(37)، صفحة 240.

أنور محمد فرج محمود. (جانفي 2012). المجتمع المدني العالمي بين الفاعلية والشرعية. مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية(37)، صفحة 240.

ج وباردا هوارد. (2008). النموذج الأمريكي والتنمية في العالم الثالث. (ليلى زيدان، المترجمون) القاهرة: الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية.

السياق التاريخي لمفهوم المجتمع المدني وتطوره الاستخدامات عبر الفضاء الافتراضي الجديد

- ج وباردا هوارد. (2008). النموذج الأمريكي والتنمية في العالم الثالث. (ليلي زيدان، المترجمون) القاهرة: الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية.
- حسين يوسف بوكير. (خريف 2016). مفهوم المجتمع المدني عند ميشيل فوكو بين تقنيات الحكم وإمكان المقاومة. مجلة تبين (18)، صفحة 29.
- حسين يوسف بوكير. (خريف 2016). مفهوم المجتمع المدني عند ميشيل فوكو بين تقنيات الحكم وإمكان المقاومة. مجلة تبين (18)، صفحة 28.
- حسين يوسف بوكير. (خريف 2016). مفهوم المجتمع المدني عند ميشيل فوكو بين تقنيات الحكم وإمكان المقاومة. مجلة تبين (18)، صفحة 30.
- رحايل، يمين. (4-5-6 ماي، 2017). المجتمع المدني والمجتمع الافتراضي. بين سلطة الدولة ونخب الجماعات الافتراضية: أي مصير للحركة الجمعوية في الجزائر؟، د.ص. تونس، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية: رحايل، يمين: بين سلطة الدولة ونخب الجماعات الافتراضية: أي مصير للحركة الجمعوية في الجزائر؟. مداخلة قدمت في ندوة علمية دولية حول: المجتمع المدني والمجتمع الافتراضي.
- ساهر محمد حسين. (د.س.).

<https://annabaa.org/nbanews/57/155.htm>.

- سعيد بن سعيد العلوي. (2001). المجتمع المدني في الوطن العربي ودوره في تحقيق الديمقراطية (الإصدار ط2). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- طاهر بلعور. (نوفمبر 2006). المجتمع المدني كبديل سياسي في الوطن العربي. مجلة العلوم الإنسانية (10)، صفحة 122.
- عاطف عبد الرحمن أبو زيد. (20 سبتمبر، 2019). www.acrseg.org.
- عبد القادر شريف درقاوي. (جانفي 2015). الفيس بوك في الوطن العربي: دراسة علمية لظاهرة المنظمات الافتراضية. مجلة جيل الدراسات السياسية والعلاقات الدولية، 1، صفحة 91.
- عبد الله تركماني. (د.س.). www.mokarabat.com/s5846.htm.
- محمد أحمد علي مفتي. ((د.س.)). مفهوم المجتمع المدني والدولة المدنية دراسة تحليلية نقدية. الرياض: مركز البحوث والدراسات.
- محمد أحمد علي مفتي. (د.س.). مفهوم المجتمع المدني والدولة المدنية دراسة تحليلية نقدية (الإصدار د، ط). الرياض: مركز البحوث والدراسات.
- محمد يحي حسني. (2017). مفهوم المجتمع المدني لدى أنطونيو غرامشي من خلال كراسات السجن من التشوير إلى الحياض (الإصدار ط1). ألمانيا: المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية.

- مهدي ماجدة شاكر. (د.س). الدولة والمجتمع المدني. مجلة كلية الآداب (96)، صفحة 566.
- مهدي ماجدة شاكر. (د.س). الدولة والمجتمع المدني. مجلة كلية الآداب (96)، صفحة 566.
- نورالدين حاروش. (2014). تطور علاقة البرلمان بالمجتمع المدني... البرلمان المدني؟ مجلة الفكر، 6(10)، صفحة 142.